

حديث الأطفال ليس دائما ثرثرة بلا معنى

إجبار الأطفال على الصمت يعمق عزلتهم وهشاشتهم النفسية



الإصناص للأطفال يشد خيالهم

ويبدل أصحاب الاستجابة السريعة على تعودهم على الحكى والاستماع لهم داخل منازلهم. عكس الأطفال المتخوفين ممن يرغبون في عدم المشاركة. ويعيد تكتيك الحكى وسيلة لتفريغ شحنات العنف داخل الأطفال وصوغ أفكار تحريرية حول المستقبل، وشحن الخيال مقابل انقباض الواقع، لذا نشطت الورش التي تعتمد على أسلوب الحكى بين النازحين من قبل المنظمات الدولية. وكرت الناشطة آيات محمد لـ"العرب"، انها شاركت في ورش حكى للأطفال السوريين وأخرى للمصريين، والنتيجة أن التفاعل لدى الفريق الثاني في المناطق الشعبية الفقيرة، يتجاوز أطفال النازحين بصورة لافتة. وترجع آيات ذلك، إلى افتقار الأطفال المصريين إلى تلك الفاعليات وتعرضهم لضغوطات نفسية واجتماعية لا تقل عن النزوح، "الفارق أن النازحين يلقون الدعم والانتباه الدولي، ويخضع الآخرون لأنماط كارثية في التربية والنشأة".

وبعد الورشة تحدثت مع كريمة حول البطال وكيف أنه مناسب للفاعلية ليوفر حرية أكبر في الحركة، وفضاض وغير ملفت، ونبتها إلى ضرورة عدم تصنيف الأشخاص والحكم عليهم من ملبسهم. وحضرت كريمة إلى المعسكر في اليوم التالي مرتدية بنطالا وقميصا يلائم عمرها، وأخبرتها أنها طلبت من والدتها ارتداء ذلك على اعتبارها يمنحها حرية أكبر في اللعب والجري. وتعلق مدربة الدعم النفسي، "اعتبرت أن نجاحي في تغيير سلوك طفلة نشأت في بيئة متشددة زرع فيها أفكارا تصنيفية حول الملبس، دليل على حيوية الورش، وصياغة أفكار الأطفال والتأثير في سلوكهم".

تبدأ ورش الحكى بسؤال الأطفال عن مشاعرهم أو أي أحاديث يرغبون في مشاركتها مع الحضور، وتختلف تصنيفية حول الملبس، دليل على حيوية الورش، وصياغة أفكار الأطفال والتأثير في سلوكهم.

وأضاف، الأطفال على رأس المستهدفين من تلك الورش لتأثيراتها الإيجابية، فضلا عن تفاعلهم الذي يتجاوز في بعض الوقت تجاوب الراشدين، وجمال تلك الورش في محافظات عدة، بعضها تطور إلى عروض مسرحية أبطالها هؤلاء الأطفال ومادتها قصصهم. وأوضحت الناشطة في المجتمع المدني والدعم النفسي، آيات محمد، لـ"العرب" أن ورش الحكى قادرة على تغيير سلوك الأطفال والكشف عن الأزمات المستقبلية التي يمكن أن يتعرضوا لها بفعل البيئة المحيطة. وتكرت آيات عن كريمة، انها طفلة ذات 6 أعوام شاركت في معسكر أعدته منظمة كير الدولية للأطفال خلال العطلة الصيفية، وتضمنت فاعلياته ورش حكى. حضرت كريمة إلى المعسكر بجلباب (عباية) ملطوفة إلى طرحة كبيرة بما لا يتناسب مع عمرها، وخلال الورشة قاطعت كريمة آيات، لتسألها عن البطال الذي ترتديه بصيغة مستهجنة.

ويهدد أن يروي كل منهم عن نفسه، أزماته ومشاكله ومواقفه التي يراها المجتمع "مخجلة". تسعى فلسفة الحكى إلى توليد ثقة الشخص في نفسه، ومصالحته على ذاته، ليتقبل الأخطاء كما الحسنات، ضمن جو تغلفه الألفة، ويرتفع المشاركون فيه عن إطلاق الأحكام النمطية، مقابل مساحات من تقبل الآخر وتقديم الحب والدعم. وكرت هذه الورش جزءا من مجهوداتها على الأطفال، لغرس ثقافة الحكى داخلهم، ما يوفر دعما أنيا وحماية مستقبلية، واستجابوا سريعا لتلك الألية وتفاعلو معها. وأكد المخرج المسرحي ومؤسس "بيت الحوايت" (فاعلية للحكي) محمد عبدالفتاح لـ"العرب" أن ورش الحكى وحدها لا يمكن أن تكون علاجاً لأزمات نفسية، إلا إذ ضمت متخصصا قادرا على التشخيص والمساعدة، وهي في الأساس طريق لتعبير الشخص عن ذاته واستعادة ثقته في نفسه.

يؤكد استشاريو العلاقات الأسرية ضرورة إصناص الأسرة لأحاديث أطفالها حتى ولو كانت مجرد ثرثرات أو إشارات، فهي دائما ما تكون ذات معنى. كما أن تجاهلها يعمق الانعزالية والهشاشة لدى الطفل.

وأضافت "ذات يوم سألني لماذا لا باتي بابا ليعيش معنا؟ وحاولت أن أشرح له ضرورة سفره لتوفير ما يحتاجه وأشقاؤه من مال، لكنه رد ليأت ويعمل هنا كما يفعل خالي ويعيش معنا". لاحظت السيدة التائر الشديد في حديثه وأدركت للمرة الأولى خطأ اعتقادها السابق، وترجمت تصرفاته أنها نوع من العقاب المتبادل من وجهة نظره، فهو يرى أن والده يعاقبه بغيا به فيرد الابن بمعاقبته بلا مبالاة. وعلن ذلك قررت العمل على جمع شمل أسرتها، والسفر إلى زوجها في الخارج حرصا على نفسية صغارها.

ولا يحظى كافة الأطفال عربيا بأسر متفهمه لأهمية أحاديث الأبناء بحيث تتخذ مواقفها بناء على ثرثرة عابرة لطفل، فعادة ما تقلل الأسر من أهمية وخطورة تلك الثرثرات، بل وتحاول دفعهم إلى الصمت تقريبا للإزعاج. ولا تخلو أسرة عربية تقريبا من تريب عابرة "حينما يتحدث الكبار يجب أن يصمت الأطفال وينصتوا"، كبطاقة حراء لظرد الطفل من أي نقاش حتى إذا كان يدور حوله، وينتقل الحوار إلى توجيهات أبوية سلبية.

تشير استشاري العلاقات الأسرية والطب النفسي بالقاهرة، هالة حمام، إلى خطورة تجاهل أحاديث الطفل والتأثيرات المرضية التي يمكن أن تنتج عن ذلك، قائلة لـ"العرب"، "إذا كان على الأطفال أن يصمتوا عندما يتحدث الكبار، من نظير احترام حديث الأخر وعدم المقاطعة، فيجب في المقابل أن تستكمل العبارة داخل المنازل، وعندما يتحدث الأطفال يجب أن يصمت الكبار وينصتوا".

وتقول "حتى الأطفال الأقل سنا ممن تقتصر حصيلتهم اللغوية على كلمات معدودة، يجب العناية بإشاراتهم، فإدنا ما تحمل رسالة يريدون أن يوجهونها عن شعور يتأبهم أو عارض ما، كما أن الإصناص الدائم وتصحيح أحاديثهم وفتح نقاشات معهم يحسن قدراتهم الكلامية وتعبيرهم عن ذاتهم، ما ينعكس في بناء شخصية واثقة من التعبير عما تتعرض له ويصبح ذلك نظام حماية داخلي". عملت منظمات تنموية على نشر شعار "المساحات الآمنة للبيوع" على هيئة "ورش حكى" يجتمع فيها أشخاص في الغالب لا يعرفون بعضهم بعضا،

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - على خلاف النظرة السائدة للثرثرة الطفولية وارتباطها بالإزعاج، تستطيع الأسرة بسهولة تحسين أبنائها من أزمات نفسية واجتماعية عديدة، إذا ما انصتت إليهم، ومنحت حديثهم الانتباه والعناية اللازمين، وتمكنت من فك شفراتها للوصول إلى أزمات نفسية ولدية، وشجعتهم على صوغ أفكارهم والتعبير عنها، بعدما كشف الطب النفسي أن غالبية أمراض البالغين ضربت جذورها في الطفولة. يعمق الإرث المجتمعي عربيا هزلية أحاديث الأطفال ومشاعرهم، و يترجم ذلك في موجات من التهميش، أو إصناص لحظي غير مدرك لما يمكن أن تحمله عبارات تبدو "ثرثرة طفولية فارغة" من مشاعر وأزمات يتعرض لها الطفل، ويبتع عن تجاهلها تعميق الانعزالية والهشاشة لدى الطفل، ما يجعله فريسة سهلة للكثير من الأمراض والأزمات النفسية التي لا تكفي بمرحلة الطفولة.

لا يحظى كافة الأطفال العرب بأسر متفهمه لأهمية أحاديث الأبناء بحيث تتخذ مواقفها بناء على ثرثرة عابرة لطفل، فعادة ما تقلل الأسر من أهمية وخطورة تلك الثرثرات

اعتقدت آلاء محمد (27 عاما) أن نجلها صاحب الأربعة أعوام غير مكثرث يعمل والده في الخارج، والذي يوجهه تقتصر عمليته التواصل بينهما (الاب ونجله) على شاشة الهاتف، أو خلال عطلات قصيرة يقطعها الأب بين حين وآخر. وقالت آلاء لـ"العرب" "لم يكن يتحدث عن غياب والده أو اشتياقه له، بل على العكس كان عادة ما يهتج سلاتك سلبيا غير متحمس عند محادثته على الهاتف، وكذلك خلال زيارات والده، أو حينما يجين موعد سفره مجددا".

موضة

البلوفر ذو الشال يمنح المرأة إطلالة متفردة



البلوفر أحد القطع الكلاسيكية بالغة الأهمية في الشتاء، حيث يجمع بين الدفء والأناقة في وقت واحد، ويمكن تنسيقه مع سروال جلدي أو دجين ليناسب الإطلالات الصباحية والمسائية معا. يمثل البلوفر ذو الشال أحدث صيحات الموضة النسائية في خريف- شتاء 2019 - 2020، ليمنح المرأة إطلالة متفردة تخطف الأنظار. وأوضحت مجلة "Elle" الألمانية أن البلوفر يشتمل هذا الموسم على شال محاك في الباقة أو على وشاح مدمج به، ما يجعل البلوفر بمثابة قطعة فنية تعكس الجراءة وتفرد الأسلوب، فضلا عن زيادة الإحساس بالدفء. وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن البلوفر ذا الشال أو الشواح يمتاز بتنوع إمكانات تنسيقه، حيث يمكن الحصول على إطلالة أنيقة تناسب العمل من خلال تنسيقه مع سروال جلدي وأنكل بوت، في حين يمكن الحصول على إطلالة كاجوال متحررة من خلال تنسيقه مع سروال جينز وحذاء رياضي.

الفضول لا يقتل القسط فحسب!

ومن الجانب الآخر قد يرى البعض، أنه ليس من الملائم أو المريح أن يخبروا زملائهم بمقدار ما يجنونه من مال، تجنبا لما يمكن أن يثيره ذلك من غيرة وحسد، ورغبة في الاحتفاظ بمساحة من الخصوصية لأنفسهم في هذا الجانب، وهذا من حقه. من غير المستبعد أن العديد من القطاعات تكون مسؤولة عن توجس موظفيها وتقفهم إلى محاولة معرفة رواتب غيرهم، لاسيما في المناصب التي تغلب عليها المعايير الشخصية في تقييم الأداء والمهنية، لكن مشكلة تحديد الراتب تظل بالأساس مشكلة إدارية وليست مشكلة زملاء العمل، وهذا الأمر يجب أن يبحثه الموظف مع مديره المباشر وليس زميله، لأن رب العمل هو وحده القادر على تحديد الترتيبات وفقا للبراعة والمهارة وجودة العمل المقدم. مع كل ما سبق، قد يكون بذل جهد أكبر لتحقيق التفوق والتميز المهني من أجل الحصول على المكافآت المادية، أهم بكثير من التركيز على ما يتقاضاه الغير من راتب. في اعتقادي الشخصي، إن الحديث عن الرواتب بين الموظفين حتى عندما يصبح محاك ولا سر فيه، وهو هدف دعا إليه الخبراء من أجل ضمان سياسة الشفافية في الأجور داخل بيئات العمل، لن يكسر "نواميس الحسد" التي تغذي فضول البعض وتدفعهم إلى السؤال المعتاد عما يتقاضاه زملاؤهم.

اكتشفوا أن رواتب زملائهم أعلى مما يتقاضونه. تقول ميتشيل غيلان، مؤسسة "معهد البحوث التطبيقية الإيجابية" في الولايات المتحدة، "الناس منشغلون دائما بالمقارنة. وإذا شعروا أنهم يحصلون على مال أقل من شخص آخر في نفس المكتب، فربما لا يكونون راضين بذلك الوضع".

أسوأ ابتلاء يمكن أن يتبلى به الإنسان هو أن يدفعه فضوله غير، فيصبح مدمنا على هذه العادة السيئة، وقد يجعله هذا الأمر يتجشم عناء المتابع جراء سعبه إلى معرفة أشياء لا تعنيه

وبينما قد تكون العلاقة بين الموظفين ودية في أغلب الأحيان، فإن العدا قد يظهر مباشرة إذا رفض أحدهم الإفصاح عن راتبه، وحتى في ظل التحدث عن ذلك صراحة، فإن هذا الأمر قد يولد جواً من التوتر، وتستشري السلوكيات المعيقة للعمل وغير المنتجة.

بسبب الرغبة الدائمة في معرفة تفاصيل حياة الغير. في عام 2016 أرسلت امرأة قصتها إلى صحيفة الغارديان البريطانية، لتحكى عن صدمتها المضاعفة بسبب تعدد التجسس على الرسائل الإلكترونية لخطيبها السابق من دون علمه، ولأنه كان يريد أن يختبر ثقته فيها لم يغير كلمة المرور الخاصة به بعد انفصالهما، ولكنها فشلت فشلا ذريعا في ذلك الاختبار. أدركت هذه المرأة أنها لم تكن من تطفلها على خطيبها السابق سوى المزيد من الحزن، بعد أن اكتشفت من خلال إحدى الرسائل الإلكترونية أنه على علاقة بامرأة أخرى غيرها، ومن حسن حظها أنها تعلمت من هذا الدرس حتى وإن كان مؤلما.

أسوأ ابتلاء يمكن أن يتبلى به الإنسان هو أن يدفعه فضوله إلى محاولة دس أنفه في شؤون غيره، فيصبح مدمنا على هذه العادة السيئة، وقد يجعله هذا الأمر يتجشم عناء المتابع جراء سعبه إلى معرفة أشياء لا تعنيه، بل قد ترعجه وتعكر مزاجه وتمنعه من ممارسة مهامه اليومية براحة بال.

هنالك من الموظفين لا يشغل ولا مشغل لهم غير السؤال المكرر عما يتقاضاه زملاؤهم من رواتب، رغم أن تبادل التفاصيل بشأن مسألة الأجور، قد ينعكس في بعض الأحيان سلبا على معنوياتهم، وخصوصا إذا ما

يمينة حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

يعد الفضول من السمات الدائمة في الطبيعة البشرية، وبفضله استطاع الكثيرون تحقيق عدة مكاسب علمية، والخروج بأفكار وتفسيرات لظواهر مبهمة، ولم يكن هذا ممكنا دون ذلك الحب الجامح للاستطلاع، الذي يتجاوز الأطر الضيقة ويبحث عن الجديد من الأفكار. لكن ثمة جانب آخر في شخصية البعض من الفضوليين، لا يقود على الأرجح إلى أنماط تفكير مبتكرة، فإذا كان المثل الإنكليزي الشهير يقول، "الفضول قتل القطة"، فإن الروائي الأميركي جورج مارتن يتساءل، "لماذا حين يبني شخص ما جدارا، يصيب لجاره الفضول في أن يعرف ماذا يوجد خلف الجبهة المقابلة؟". التحلي بـ"الفضول المعرفي" يساعد أصحابه على الوصول إلى الحقائق العلمية، وعلى العكس من ذلك، يقود التطفل على حياة الآخرين الخاصة إلى تبعات غير حميدة، وقد يصبح نوعا من النزوع المرضي إلى محاولة معرفة كل صغيرة وكبيرة تخص الغير، وميول كهذه تجعل أصحابها يبدون كما لو أنهم شخصيات شديدة السوء، والأسوأ من هذا كله أنها قد تحول حياتهم إلى دورة مستمرة من القلق والتوتر